

تاج العروس من جواهر القاموس

وقال ابنُ شُمَيْلٍ : النَّثْلُ : الأدُّ راع يقال : نَثَلَهَا عليه وَنَثَلَهَا عنه أي خَلَعَهَا وَنَثَلَهَا عليه إذا لَبِسَهَا . قال الجَوْهَرِيُّ : يقال نَثَرَ دِرْعَهُ عنه إذا أَلْقَاهَا عنه ولا يقال نَثَلَهَا . قلتُ : والذي قاله أبو عُبَيْدَةَ في كتاب الدَّرْع له ما نصّه : وللدَّرْع أسماءٌ من غير لفظها فمن ذلك قَوْلُهُمْ : نَثَلَةٌ وقد نَثَلَتْ دِرْعِي عني أي أَلْقَيْتُهَا عني ويقولون : نَثَرَةٌ ولا يقولون نَثَرَتْ عني الدَّرْع فتراهم حَوَّلُوا اللامَ إلى الراء كما قالوا : سَمَلَتْ عَيْنُهُ وَسَمَرَتْ عَيْنُهُ . ونُرى أَنَّ النَّثْلَةَ هي الأصل لأنَّ لها فِعْلاً وليس للنَّثَرَةِ فِعْلٌ . انتهى وهو يُخالف ما ذهب إليه الجَوْهَرِيُّ وأُرى الزَّمَخْشَرِيُّ قد اشتقَّ من النَّثَرَةِ فِعْلاً فنَأْمَلُ . النَّثَرَةُ للدَّوَابِّ : شَبَّهَ الْعَطُوسَةَ وفي حديث ابنِ عَبَّاسٍ : " الجَرَادُ نَثَرَةُ الْحَوْتِ " أي عَطُوسَتُهُ وفي حديث كَعْبٍ : " إِنَّمَا هُوَ نَثَرَةُ حَوْتٍ " . والنَّثِيرُ كَأَمِيرٍ للدَّوَابِّ والإبل كالعُطاسِ لنا زادَ الْأَزْهَرِيُّ . إلَّا أنه ليس بغالب ولكنّه شيءٌ يفعلُه هو بأنْفِهِ وقد نَثَرَ الحمارُ وهو يَنْثِرُ نَثِيرًا وأنشد ابنُ الْأَعْرَابِيِّ :

فما أَزْجَرَتْ حتى أَهَبَّ بِسُودَفَةٍ ... عَلاجيمَ عَيَّرَ ابْنِي صُبَّاحٍ نَثِيرُهَا
وَاسْتَنْثَرَ الْإِنْسَانُ : اسْتَنْشَقَ الْمَاءَ ثم اسْتَخْرَجَ ذَلِكَ بِذَفْسِ الْأَنْفِ وهو مَجَازُ كَانَتْ تَنْثَرُ وقال ابنُ الْأَعْرَابِيِّ : الاسْتِنْثَارُ هو الاسْتِنْشَاقُ وَتَحْرِيكُ النَّثَرَةِ وهي طَرَفُ الْأَنْفِ . وقال الْفَرَّاءُ : نَثَرَ الرَّجُلُ وَانْتَثَرَ وَاسْتَنْثَرَ إذا حَرَّكَ النَّثَرَةَ في الطَّهَّارَةِ . قال الْأَزْهَرِيُّ : وقد رُويَ هذا الحَرْفُ عن أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ قال في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا تَوَضَّأْتَ فَأَنْثِرْ " من الْإِنْثَارِ إِنَّمَا يقال : نَثَرَ يَنْثِرُ وَنَثَرَ يَنْثُرُ وَانْتَثَرَ يَسْتَنْثِرُ . وفي حديثٍ آخر : " إِذَا تَوَضَّأْتَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلِ الْمَاءَ فِي أَنْفِهِ ثم لِيَنْثِرْ " قال الْأَزْهَرِيُّ : هَكَذَا رواه أَهْلُ الصَّبِّطِ لِأَلْفَاظِ الْحَدِيثِ . قال : وهو الصَّحِيحُ عِنْدِي . وقال الْأَزْهَرِيُّ : فَأَنْثِرْ بِقَطْعِ الْأَلْفِ لا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ . وقال ابنُ الْأَثِيرِ : نَثَرَ يَنْثِرُ بِالْكَسْرِ إذا امْتَدَّخَلَ وَاسْتَنْثَرَ اسْتَنْفَعَلَ مِنْهُ : اسْتَنْشَقَ الْمَاءَ ثم اسْتَخْرَجَ ما في الْأَنْفِ وَيُروى : فَأَنْثِرْ بِالْف مقطوعة وأهْلُ اللُّغَةِ لا يُجِيزُونَهُ . والصَّوَابُ بِالْفِ الوصل . قلتُ : ووُجِدَ بَخَطُّ الْأَزْهَرِيِّ في حاشِيَةِ كِتَابِهِ في الْحَدِيثِ : " من تَوَضَّأَ فَلْيَنْثِرْ " بِالْكَسْرِ . يقال : نَثَرَ الْجَوْزُ وَالسَّكُّورُ يَنْثُرُ بِالضَّمِّ وَنَثَرَ مَنْ

أَنزَفِيهِ يَنْثَرُ بالكسر لا غير . قال : وهذا صحيح كذا حَفِظَهُ علماءُ اللُّغَةِ . وقال
بعضُ أهل العلم : إنَّ الاستِنْثارَ غَيْرُ الاستِنْشاقِ فإنَّ الاستِنْشاقَ هو إدخال الماءِ
في الأنف . والاستِنْثار هو استِخراج ما في الأنف من أذىٍ أو مخاطٍ ويدلُّ لذلك الحديث : "
أنَّ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يَسْتَنْشِقُ ثلاثاً في كلِّ مرَّةٍ يَسْتَنْثَرُ "
فجعل الاستِنْثارَ غيرَ الاستِنْشاق . ويَقْرُبُ من ذلك قَوْلُ مَنْ فَسَّرَهُ باستِخراج نَثِيرِ
الماءِ بنفَسِ الأنف . والمِنْثار بكسر الميم : نَخْلَةٌ يَتَنَثَّرُ بُسْرُها . وفي
الأساس : تَنْفُضُ بُسْرَها كالتَّاثِر وهو مَجَاز . منَ المَجَاز : قولُ الشاعر :
إنَّ عليها فَارِساً كَعَشْرِهِ ... إذا رأى فَارِسَ قَوْمٍ أَنْثَرَهُ